الفصل الثاني

تأثير اللهجات والعاميات على ظهور صيغتي فعلت وأفعلت

لاحظ علماء اللغة تعدد المعاني التي تشير لها صيغة فعلت وصيغة أفعلت، فتجتمع كثير من المعاني حول جذر واحد، ولكن في شكل صيغتين هما فعلت وأفعلت، وقد لاحظوا أن هذه المعاني تتفق أو تختلف نتيجة لاختلاف لهجاتها وبيئاتها التي تنطق فيها، وقد تناولوهما بالدراسة على أساس هذا المحور (المحور الدلالي) يقول د. حسين نصار (الكتب التي عالجت صيغتي (فعل وأفعل) كانت تتناول هاتين الصيغتين من الفعل الواحد حين تتفقان في المعنى أو تختلفان أو لا يرد للعرب إلا أحداهما)[1] .

وهذا المحور (الدلالي) وجَّه الدراسة حول هاتين الصيغتين إلى اكتشاف الاختلاف بين طبقات المجتمع في دلالة هاتين الصيغتين، حيث يحمل المستوى الفصيح دلالة لهما تختلف عن المستوى العامي، مما دفع علماء لحن العامة إلى تصحيح هذه الصيغ على اعتبار أن إحداهما فصيحة والثانية عامية، فهي خطأ - في نظرهم - فظهرت هذه القضية (فعلت وأفعلت) في كتب لحن العامة، كما في إصلاح المنطق لابن السكيت، وقد أفرد بابين في هذا الكتاب لخلط العامة بين الصيغتين والسبب في جعل علماء لحن العامة يرون أن ما ينطق به العامة في بعض البيئات العربية يعد خطأ. وكذلك ما بين اللهجات من اختلاف، هو ما لاحظوه عند جمعهم للغة من هنا وهناك في البيئات العربية في الجزيرة في القرن الثاني الهجري من اختلاف بين تلك البيئات حول دلالة الصيغة الواحدة، كذلك بين صيغتي فعلت وأفعلت، وأيضاً بين ما ينطق به

---

(١) المعجم العربي نشأته وتطورة، د. حسين نصار، القاهرة، ١٩٥٦م. ص١٤٥.

العامة في تلك البيئات من الأمصار المفتوحة، فاعتبروا إحدى هاتين الصيغتين فصيحة والثانية عامية، وعلى هذا بدأ حديثهم عن الصيغة الثانية على أنها خطأ يجب تصويبه، ومن هنا جاءت بحوثهم حول تلك الصيغة في كتب لحن العامة، كما فعل ابن السكيت وغيره من علماء اللغة.

وقد اعتبر د. خليل إبراهيم العطية وجود هذه الظاهرة على ألسنة العامة من استخدام فعل مكان أفعل أو العكس نوع من القياس الخاطئ؛ يقول:

(وقد أغتنى باب (فعل أو أفعل) بالقياس الخاطئ فاستعلمت إحدى الصيغتين بدل الأخرى، وقد ذكر القدماء طائفة مما وقع في ألسنتهم من وهم كابن السكيت الذي ذكر في إصلاح المنطق طائفة شتى مما يتكلم فيه بفعلت مما تغلط فيه العامة فيتكلمون بأفعلت، ومما يتكلم فيه بأفعلت مما يتكلم فيه العامة بفعلت، وذكر ابن منظور في اللسان (وعد): العامة تخطئ وتقول: (أوعدني فلان) ما يزال هذا الخطأ حياً في لغة عوام العراق.

وذكر السيوطي ما فيه لغة واحدة إلا أن المولدين غيروا فصارت ألسنتهم بالخطأ جارية نحو قولهم: (أصرف الله عنك كذا) والصواب صرف، ويبدو أن اللحن قديم، فقد ذكره الكسائي في ما تلحن فيه العوام

وذكر ابن مكي الصقلي طائفة مما غيرته العامة من الأفعال بالزيادة كقولهم: أنحسه الله والصواب: نحسه الله بغير ألف، وأخرى مما غيروه من الأفعال بالنقص، كقولهم: عقت الدابة والصواب: أعقت[1].

(١) فعلت وأفعلت، السجستاني، ٦٦.

هذا السبب الذي ذكره د. خليل وهو القياس الخاطئ؛ يجوز أن نبرر به كثيراً من أخطاء العامة، ولكن ليس كلها لأن أخطاء العامة الناتجة عن قياسهم وزن الكلمة على وزن كلمة أخرى يستدعي وجود مثال يقاس عليه، أي وجود كلمة شبيهة للكلمة الأخرى ليتمثلها المتكلم ويقلدها، وهذا الأمر يتحقق في كلمات ولا يتحقق في كلمات أخرى.

كما أن الأساس في نطق هذه الجماعة (العامة في البلاد المفتوحة) هو تقليدهم للغة الفاتحين، حيث هم يقلدون كلامهم بلهجاتهم المختلفة، وهو المصدر الأساسي للغتهم التي تسمى لغة المولدين. أما القياس على أساسها أي ما يعرف بالقياس الخاطئ فيأتي في مرحلة تالية، ومتطورة بعد اكتساب لغة الفاتح وتقليدها، وهذا التقليد في مرحلة الاكتساب يكون تقليداً دقيقا إلي حد كبير للهجات الفاتحين الذين استقروا عندهم على اختلاف لهجاتهم من حيث الشهرة أو الندرة إلا أنها كلها لهجات عربية

وإذا نظرنا إلى هاتين الصيغتين على أنهما ينتميان إلى جذر واحد، ففي هذه الحالة يمكننا أن نضع مسألة (فعلت وأفعلت) ضمن موضوع المشترك اللفظي، حيث إنهما يمثلان جذراً واحداً، جاء في شكل صيغتين (فعل وأفعل) أي لفظ واحد في الأصل، وله كثير من المعاني كما في المشترك اللفظي، تقترب هذه المعاني من بعضها أو تبتعد وتتفق أو تختلف حسب البيئات واللهجات التي تنطق بإحدى هاتين الصيغتين مفضلة إياها على أختها مما أفرز لنا هذا السيل الكبير من المعاني، مما جعل علماء اللغة ينظرون إلى هاتين الصيغتين على أن بينهما بوناً شاسعاً، وكأن كل منهما أتى من جذر مختلف، ولهذا يجب دراسة هاتين الصيغتين، وما تولد عنهما من دلالات مختلفة لنتبين :

١- العلاقة بين صيغة فعلت والمعاني المرتبطة بها على افتراض عدم وجود صيغة أفعلت.

٢- ننظر إلى العلاقة بين المعنيين في مقابلة بينهما في شكل جدول يضم معاني فعلت في جانب ومعاني أفعلت في جانب آخر، والعلاقة بينهما ليظهر لنا سر التحول من فعلت إلى أفعلت، وأين المعنى الأصلي فيهما ؟ وكيف تحول إلى المعاني الثانوية الأخرى ؟ وأيهما الأصل، المعنى المادي أم المعنوي ؟ وبم يرتبط المعنى المادي أو المعنى المعنوي هل بصيغة فعلت أم أفعلت ؟

٣- معرفة إلى أي الصيغتين تميل لغة العامة (كدراسة إحصائية) هل إلى إثبات الهمزة أم إلى حذف الهمزة؟ عن طريق حصر عدد الكلمات التي وردت بالهمزة على ألسنة العامة، وذكرها أحد علماء اللغة مثل ابن السكيت في مقابل عدد الكلمات التي ذكرها بدون الهمزة، وقد تبين لي أن عدد الأفعال التي صوبها للعامة أقل بكثير مما ينطقونه بدون همزة، فيقولون فعلت مكان أفعلت بكثرة، حيث إنهم يستسهلون حذف الهمزة، فيستخفون صيغة فعلت عن أفعلت فكان عدد الأفعال التي ينطق بها العامة على (أفعلت) ثمان عشرة صيغة في مقابل عدد الأفعال التي ينطق بها العامة على فعلت ثلاثمائة وثمان عشرة صيغة، أي بما يساوي أكثر من أربع وتسعين في المائة من العدد الكلي لهذه الأفعال، ولكن هذه الصيغ التي بدون همزة على كثرتها لها أصل عربي، إن هناك من اللهجات العربية من نطقت بها، وهذا يعني أن العامة لم تنطق عن غير أصل يسيرون على شاكلته ويتمثلونه؛ لأن هذا الكلام كله عربي (فعلت وأفعلت) وهم ليسوا عرباً .

ولنأخذ كتاب إصلاح المنطق كمثال لهذه الكلمات العامية، ونحلل تلك الكلمات ولنطبق عليها عناصر البحث التي ذكرتها آنفاً لنرى إلى أي مدى ارتبطت تلك الكلمات العامية بالفصحى وما هي أصولها اللهجية، ثم نذكر في نهاية هذا المبحث نتائج البحث.

أولاً: مثال عام (كلمة جمل):

يقول ابن السكيت: (يقولون أفعلت: فيقول: جملت لشحم إذا أذبته، وكذلك اجتملت[1] فلا يصح أَجْمَلْتُ، والمعنى الذي أراه في كلمة جَمَل (كمعنى أصلي) هو أذبت الشحم، وما شابهه في الأمور المادية، أما في الأمور المعنوية فيعني (جمعت وملمت) كما أن أذبت الشحم، هو تجميع له وتحويل له من الحالة الجامدة المختلفة الأحجام إلى حالة واحدة وهي الحالة السائلة، وذكر ابن القوطية[2] من معاني الكلمة أنها:

١- جَمَلْتُ الشحم جمعته.

٢- أجملت الشيء والحساب جمعته.

٣- أجملت في الطلب: رفقت فيه (أي أزلت صعاب الكلام، واستبدلته بألينه).

٤- أجمل القوم: كثرت جمالهم، وهنا خلط بين كلمة جمل كاسم، وجَمَل كفعل، وهذا التداخل عند اللغويين ليس في الخلط بين المعنيين، ولكن في الجمع بينهما في مكان واحد لاعتبارات شكلية، وهو التشابه بين الكلمتين في النطق، أي الشكل الخارجي لهما؛ مع اختلافهما من الناحية الدلالية والصرفية من حيث التصنيف، وهذا الخلط لا يخفي على أبناء اللغة الذين يفرقون بسهولة بينهما، فكان على اللغويين عدم ذكر هذه الكلمة بجوار تلك ومثلها .

٥- جمل الشيء جمالاً: تم حُسْنُهُ، فالكلمة كما ذكرها ابن القوطية في هذا المكان أيضاً بجوار جمل تختلف عنها رغم أنهما فعلان إلا أن الأولى مضمومة العين، والثانية مفتوحة. وهذا أيضاً لا

---

(١) إصلاح المنطق، ٢٢٥.

(٢) الأفعال، ابن القوطية، ٤٩ ، ٤٧.

يخفى على أبناء اللغة، وهم يفرقون بين الصيغتين، ويعرفون أن كلا منهما يعني معنى مختلفا عن الآخر، فكل من جمَل وجمُل يتفق في الجذر كما يرى الصرفيون، ويختلف أيضاً عند الصرفيين والصوتيين حيث يميزون بينهم بالنطق الصوتي، والنوع الذي تنتمي إليه كل كلمة من أنواع الكلام (اسم / فعل / حرف) .

ثم نأتي إلى القضية الأساسية وهي فعل وأفعل فنجده يقول جملت ... أذبت وأجملته لُغَيْة) [1]، وهذا يعني أن هذا النطق ليس من أخطاء العامة ولا من صنعهم كما يرى ابن السكيت، بل يرجع لإحدى لغات العرب ولو كانت صغيرة غير مشهورة، وهذا الكلام بنصه نجده لدى السرقسطي[2]، من هذا العرض نستطيع أن نصل إلى أسباب تعدد المعاني في صيغتي (فعلت وأفعلت)، وهي كالآتي :

١- قد يكون السبب هو خلط علماء المعاجم بين أصول الصيغ بوضعهم في مادة واحدة لاتفاقهم في الجذر من حيث الشكل وهو البناء (فعل) دون ملاحظة الاختلاف من حيث النطق؛ فجمَل وجمُل تتفقان في الجذر (أي الحروف الأصول وترتيبها وعددها) وتختلفان في الحركات، ولم يضع علماء المعاجم هذا الفرق في الحسبان، فتُوضع كلمة جمَل في مكان آخر وليس بجوار جمُل للتفريق بينهما على أنهما مختلفان في الجذر، وبالتالي في المعنى، وليس على أنهما شيء واحد أو معنى آخر للكلمة الأولى جَمَل، وهذا ما لم يفعله اللغويون العرب .

٢- كذلك عدم تمييزهم بين الاسم والفعل في هذه المادة نتيجة لاتفاق

---

(١) الأفعال، ابن القوطية، ٤٧.

(٢) الأفعال، السرقسطي، ٢/ ٢٤٩.

المادتين في النطق والجذر في جَمَلَ وجَمَلُ، فالأولى فعل والثانية اسم، وكل منهما يتجه اتجاها آخر، ويظهر هذا عندما نأتي بالمصدر من الفعل جَمَلَ (جَمْلاً وإجْمَالاً) وهذا يعني اختلافهما، ولكن المعجميين جعلوهما في مكان واحد، كصور متنوعة لهذه الصيغة، وهو غير صحيح لاختلافهما في أصل النوع (اسم – فعل) كذلك المعنى الأصلي لكليهما، فكان علي المعجميين وضع كل منهما في مكان مستقل؛ ليبدو الفرق بينهما واضحاً .

٣- أما الاختلاف بين (أفعل وفعل) فكما وضح في كلام ابن القوطية أنهما موجودان، ولكن في قبيلتين إحداهما أشهر أو أكبر من الأخرى، ولهذا قال عن لغة القبيلة الأصغر لُغية أي تكلمت به العرب في إحدى بيئاتها – وإن صغرت – قبل أن تتكلم به العامة وهو ما ينكره عليها ابن السكيت، ولهذا نقول: إن إعادة النظر إلى تلك الكلمات التي وردت في كتاب فعلت وأفعلت يخرج لنا نتائج ومعطيات جديدة كما ذكرت في المثال السابق، ويجب أن نحلل المعاني المختلفة لكل كلمة على حدة أولاً، ثم يأتي بعد ذلك دور الدراسة النظرية، وسيكون التطبيق العملي قائماً على اختيار عدد محدود من الكلمات التي وردت في كتبهم المختلفة، ثم نحللها لنخرج بالنتائج الآتية:

١- بيان عدد الكلمات التي يرجع الاختلاف فيها بين الصيغتين لأسباب لهجية ؟ وكم منها يرجع لأسباب أخرى، وما هي هذه الأسباب ؟

٢- حصر أسباب اختلاف الكلمات في معانيها التي بالمعاجم، وبيان الصلة بين هذه المعاني المختلفة أو عدم وجود صلة بينها.

ثانياً: تطبيق من كتاب ابن السكيت :

ولنبدأ في ذكر أمثلة تحليلية أخرى لكلمات اعتبرها ابن السكيت

من أخطاء العامة، حيث يجعلون أفعل مكان فعل .

١- **كلمة (نعش):** المعنى الأصلي لها الرفع فنعشه أي رفعه، ولهذا سمي نعش نعشاً لارتفاعه، هذا هو المعنى المادي وأتى منه معنى معنوي وهو جبره، أي رفع عنه الألم جبره بعد فقره، أي رفع عنه ذل الفقر، وهو معنى معنوي، فهنا ترابط بين المعنيين .

في صيغتي (فعل وافعل): رفض ابن السكيت أفعل منها، ولكنها كما ذكر ابن القوطية والسرقسطي لُغيَّة وكذلك الزبيدي، حيث ذكر أن أنعشه الله صحيح كما نقله جماعة عن الكسائي، رغم رفض ابن السكيت، وكذلك الجوهري أن قضية تحريم أفعل غير صحيحة هنا لأنها وردت في لغة غير مشهورة عن العرب [١].

٢- **(نجع):** المعني الأصلي: اثر الشيء في غيره وأتى بنتيجة حسنة؛ سواء كان هذا الشيء دواء أو علف أو طعام – كما تذكر كتب (فعل وأفعلت) وغيرها من المعاجم المختلفة – نحو (نجع فيه الدواء – نجع في الدابة العلف ينجع – نجع الطعام في الإنسان نجوعاً ظهر فيه)، والمعنى المعنوي (نجع الوعظ والخطاب فيه: دخل فاثر – أنجع الرجل إذا أفلح)[٢].

إذا كان هذا هو المعنى الأصلي للكلمة، وما تتولد عنه من المعاني المختلفة فهذا يعني عدم وجود تضاد أو اختلاف بين تلك المعاني.

الجديد في هذه الصيغة: هو توليد اسم من هذا الفعل (نجع) هو النجوع: وهو دقيق وضبط يعجنان، ويقال أنجعت الإبل ألقمتها النجوع، ويقال نجعتها أيضاً [٣].

---

(١) انظر: إصلاح المنطق، ٢٢٥، الأفعال، ابن القوطية، ١٠٧، الأفعال، السرقسطي، ٣/ ١١٨، القاموس المحيط، ٧٨٤، تاج العروس، ٤١٦/١٧.

(٢) انظر: إصلاح المنطق، ٢٢٥، الأفعال، ابن القوطية، ١٠٧، الأفعال، السرقسطي، ٣/ ١١٨، القاموس المحيط، ٩٨٩، تاج العروس، ٢٣١/٢٢.

(٣) الافعال، ابن القوطية.

وذكر هذا أيضاً الزمخشري في أساس البلاغة (نجعت البعير: سقيته النجوع المديد، وهو الخبط يضرب بالدقيق والماء[1].

في صيغتي (فعل وأفعل): رفض ابن السكيت أفعل أنجع وقد ذكرها ابن القوطية والسرقسطي، وذكر الزبيدي بأن الجوهري رفضها عن ابن السكيت، فهو يتبع ابن السكيت في هذا الرأي الرافض لأفعل، ولكن الزبيدي يذكر أنه وجد بخط أبي زكريا في الحاشية الخضاب وقد صحح عليه (كأنجح ونجح) وهذا يعني جواز هذه الصيغة أفعل وعدم رفضها، كما ذكر ابن السكيت رأيه الرافض لها.

٣- **نبذت:** المعنى الأصلي: هو طرح الشيء أو إلقائه أو تركه أي رفضه، وهذه الألفاظ هي ما ذكرتها المعاجم وكتب فعلتُ وأفعلت في معنى نبذ، ولهذا فهي ترتبط بعبارات تختلف باختلاف هذا الشيء، ومن هذه العبارات (قد نبذتُ الشيء من يدي إذا ألقيته)[2]، وكذلك الإلقاء الرفض، وللأشياء المعنوية نحو (وجد فلان صبياً منبوذاً – نبذتُ العهد: نقضته كقوله تعالى : ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ آل عمران: ١٨٧.

ولهذا فالمعنى الأصلي للكمة الواحدة وما جاء منها في صور مختلفة هو متولد عن هذا المعنى الأصلي، ومرتبط به.

في صيغتي (فعل وأفعل): رفضها ابن السكيت، وقال: (لا يقال أنبذت نبيذا)، ولكن الفارابي ذكرها قائلاً: (وانبذ نبيذا لغة ضعيفة في نبذ)، وكذلك ذكرها الزبيدي قائلاً: (وقد نبذه وانبذه)[3]، وفي القاموس المحيط (المنابذة أن تقول: انبذ إلى الثوب أو انبذه إليك)[4]، وهذا يعني أن الصيغة المرفوضة عند ابن السكيت صحيحة، وموجودة في إحدى لغات العرب.

---

(١) أساس البلاغة، الزمخشري.
(٢) إصلاح المنطق، ٢٢٥، فعلت وأفعلت، الزجاج، ١٥٨، ابن القوطية، ٢٩٢، ديوان الأدب، الفارابي، ٥٩٨، السرقسطي ٢١١/٣، القاموس المحيط، ٤٣٢.
(٣) تاج العروس، الزبيدي، ٤٨١/٩.
(٤) القاموس المحيط، ٤٣٢.

٤- **شغل:** المعنى الأصلي: معروف (فعل وأفعل) رفض ابن السكيت[1] (أشغل) فلا يقال أشغلته ولكن ابن القوطية يقول: اشغلني لغة رديئة، والسرقسطي يقول أيضاً ذلك والفارابي، أما الزجاج فيرى أنهما صحيحتان (شغل وأشغل)، ولكن أفصحهما شغل، والفيروز آبادي يرى أن أشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة، فهو مسمع فيها كل هذه الأقوال. كل هذا يوضح أن (أشغل) كانت مستعملة في إحدى لغات العرب غير مشهورة؛ ولهذا لا يجوز رفضها كما فعل ابن السكيت .

٥- **سعر:** المعنى الأصلي: أوقد وألهب أي شيء مادي أو معنوي: نحو (سعرهم شراً، سعر الرجل شراً إذا أكثر الشر فيهم، وأسعر النار والحرب أوقدهما شراً وسعر بالمعنى نفسه نحو: سعر النبات سعر، ضربه حر السموم، وسعر الكلب سعاراً إذا أصابه داء الكلب، وأيضاً جن، وأسعرت الشيء وجعلت له سعراً يقوم عليه – وسعر الليل بالمطي: أي طعنته وسعر الإنسان وغيره سعره: إذا كان لونه يضرب إلى السواد، وهو فوق الأدمة والسُعر بالضم الحر .

من هذه العبارات يظهر لنا أن معنى سعر: الشدة والزيادة في كل شيء، وخصوصاً ما كان فيه شراً كالنار والحرب والحر، وسواد كاللون في الليل، والإنسان وغيره، وقد وظف هذا المعنى ليدخل في عبارات، وتراكيب كثيرة ترتبط بالمعنى الأصلي، وتعبر عنه، ولهذا لا نرى تضارباً بين المعاني المختلفة لسعر، علي الرغم من اختلاف وزن هذا الجذر من سَعر إلى سُعر، ومصادره سعر، وسعاراً لا زال المعنى الأصلي موجوداً فيها، وهو الاشتعال، والإيقاد المادي والمعنوي .

في صيغتي فعل وأفعل: نجد ابن السكيت يرفض أفعل التي ينطلق

---

(١) إصلاح المنطق، ٢٢٥، ابن القوطية، ٧٦، الزجاج، ٩٠، السرقسطي، ٣/ ٣٢٥، ديوان الأدب، ٢٢٩، القاموس المحيط، ١٣١٧.

بها العامة، أما الزجاج فيرى أنه لا فرق بينهما فيقول سعر وأسعر، وكذلك ابن القوطية، والسرقسطي والفارابي والزمخشري والفيروز آبادي[1]، وقال الفارابي أسعره شراً لغة في سعره، وهذا يوضح أن أسعر كانت مستخدمة، ولكن في لهجة غير مشهورة من لغات العرب، ولهذا كانت صحيحة لدي العامة، فلا يعد استخدامهم لها خطأً كما يرى.

٦- **رعب:** المعنى الأصلي (ملأ): ومن هذا تأتي المعاني المختلفة لهذا المعنى بعد تطورها، فمنها: رعب الصدر: أي يملأ الصدر والقلب خوفاً وفزعاً، كما ذكر الزبيدي[2]، وقد رعبته إذا أفزعته، وهو المعنى المعنوي للكلمة، وذكر الزجاج: رعبت الرجل أرعبه إذا ملأته فرقاً .

رعبت الحوض: إذا ملأته، وكما قال ابن القوطية: والإناء رعباً: ملأه، والسيل الوادي: ملأه ومن هذا يظهر أن المعنى فيهما واحد، وإن بدا مختلفاً بين الفزع والامتلاء .

في صيغتي (فعل – أفعل): رفض ابن السكيت أفعل التي على ألسنة العامة، فلا يصح (كما يرى) أرعب، ولكن الزجاج يقول: رعبت الرجل أرعبته، وأما الزبيدي فيرى أن أرعب غير صحيحة فيقول: ولا يقال: أرعبه، الزبيدي يسير على نهج ابن السكيت، وينقل عنه، ولكن كلام الزجاج يوضح جواز الصيغتين .

٧- **هزل:** المعنى الأصلي (القلة في أي شيء):

أ- القلة المادية في الأشياء: نحو هزلت الدابة: أي قلت وماتت أو أعجفت، وأهزل القوم صارت دوابهم مهازيل أو وقع في أموالهم الهزل (أي النقص) هزل الشيء: عجف.

---

(١) إصلاح المنطق، ٢٢٥، ابن القوطية، ٧٣ ، ٦٩، الزجاج، ٨٧، السرقسطي، ٣/ ٤٩٤، ديوان الادب، ٢٩١، أساس البلاغة، ٢١١، القاموس المحيط، ٥٢٢.

(٢) تاج العروس، ٥٠٤/٢، إصلاح المنطق، ٢٢٥، ابن القوطية، ٢٥٣، الزجاج، ١٥١، السرقسطي، ٨٨ .

ب- القلة المعنوية في الأشياء: حيث تشير إلى القلة في العقل والمنطق، وترك الجد، نحو هزل في منطقه يهزل، هزل الرجل: ترك الجد في قول أو فعل والهزل ضد الجد. فالمعنى الذي نشأت منه تلك المعاني هو أقلة في أي شيء، مادياً أو معنوياً.

في صيغتي (فعل وأفعل): نجد الصيغتين مستخدمتين في كل المعاجم وكتب الأفعال نحو السرقسطي فيقول: هزل القوم وأهزلوا، الفارابي (يقال: هزل دابته، وأهزل القوم، وعند الزمخشري العبارة نفسها، والزجاج، وابن القوطية، وهذا يوضح جواز الصيغتين، وإن كانت هنا صيغة أفعل مستخدمة بصورة أكبر في تلك المعاجم حتى ابن السكيت لم يميز بينهما، فيقول: (هزلت دابتي، وكذلك هزل في منطقه يهزل هزلاً، ويقال أهزل الناس: إذا وقع في أموالهم الهزل)[1]، ولم يوضح أيهما أصح وأفصح.

٨- كفأت: المعنى الأصلي: (القلب)[2]، المادي والمعنوي في المكانة والاتجاه وغيره ومنها تأتي المعاني المختلفة لهذه الكلمة في تراكيب كثيرة متكررة في المعاجم وكتب الأفعال المختلفة، فنجد:

١- كفأت الإناء قلبته.
٢- أكفأت في الشِّعر: إذا خالفت بين القوافي في الحركة.
٣- أكفأت في مسيري إذا جرت عن القصد.
٤- كفؤ الخاطب: صار كفؤا لمن خطب إليه، أي كان مساوياً في المكانة مخالفاً في النوع (ذكر وأنثي).
٥- أكفأت الشيء: أملت.

---

(١) إصلاح المنطق، ٢٢٦، ابن القوطية، ١٤، السرقسطي، ١٢٩/١، الفارابي، ٦٤٧، أساس البلاغة، ٤/١٤.

(٢) إصلاح المنطق، ٢٢٦، الزجاج، ابن القوطية، ٦٧، السرقسطي، ١٤٥/٢-١٦٠، الفارابي، ٢٥٣، الزبيدي ٣٩٢/١.

٦- البيت وسعته أي عكس حالته الأولى (الضيق) .

٧- أكفأت القوس. صوبت رأسها في مقابل الهدف أي المرمى، وكذلك إذا أملت رأسها .

٨- كفأت القوم: صرفهم عن قصدهم إلى غيره وكفأوهم: عدلوهم عن قصد .

٩- أكفأت الإبل: كثر نتاجها، نحو: أكفأت البيت، أي وسعته فالزيادة والسعة عكس القلة والضيق .

فأين التعارض في هذه المعاني المختلفة التي لا تزال مرتبطة بمعناها الأصلي القلب؟! .

في صيغتي (فعل وأفعل): رفض ابن السكيت صيغة أفعل، ولكن السرقسطي ذكرها قائلاً: (وأكفأته: لغة) وكذلك الفارابي قال: أكفأت القوم: لغة في كفأت، وقال الزبيدي: في التاج (وأكفأ الشيء وأماله (لُغيَّة) كل هذه المعاجم تتفق على أن أفعل لغة أو لغية، أي أنها موجودة مستخدمة في إحدى لهجات العرب، والمعنى فيهما واحد علي الرغم مما ذكره الزجاج من اختلاف بينهما في المعنى، وإنما هي تراكيب وسياقات تعطي هذه المعاني المختلفة، ولكنها لا زالت مرتبطة بالمعنى الأصلي (القلب) .

٩- (قلب): المعنى الأصلي هو التحول في الاتجاه المعاكس المادي أو المعنوي، وهكذا يأتي في السياقات نحو:

١- قلبت الإناء قلبا حولته.

٢- قلبت الشيء: أصبت قلبه ورددته .

٣- قلبت الشقة قلبا: تحولت .

٤- أقلبت الخير: إذا نضجت وحان أن تقلب.

٥- قلبت القوم إلى منازلهم.

٦- قلبت الأمر ظهرا لبطن: اختبرته.
٧- قلبه عن وجهه: صرفه أي حوله.
٨- قلب الثوب والحديث وكل شيء: حوله.
٩- قلب الله فلانا إليه: أي توفاه.
١٠- وكذلك قلب البعير، جمع قلبه فمات.
١١- أقلبكم الله مقلب أوليائه.
١٢- قلب المعلم الصبيان: صرفهم إلى بيوتهم.

والمعنى الأصلي موجود في كل هذه المعاني، وهذا يعني عدم الاختلاف بين هذه المعاني، وقد حدث توليد لها من المعنى الأصلي .

في صيغتي (فعل – أفعل): ذكر ابن السكيت فعل وأفعل، فقال: قد قلبت الشيء أقلبه قلبا. ذكر الزجاج أن فعلت وأفعلت مستخدمتان، لكن في موضع اُختير فيه فعلت، وفي موضوع آخر اُختير فيه أفعلت، فجعل المعنى مرتبطاً بالصيغة، فكانت صيغة فعلت مختارة في المعنى المعنوي للقلب، وهو قلب القوم إلى منازلهم وصيغة أفعلت للمعنى المادي لغة ضعيفة عن اللحياني، وهذا يوضح أن الصيغتين مستخدمتان [1].

١٠ – (وقف): المعنى الأصلي (الثبات)، وقف الشيء وقفاً ووقوفاً: ثبت، من هذا المعنى تأتي تلك المعاني:

١- وقف الدابة وغيرها: جعلها تقف.
٢- وقف المال حبسه.
٣- أوقاف المسلمين أحباسهم جمع وقف.
٤- ما أوقفك هنا أي حبسك.
٥- وقف الرجل على ذنبه وعمله: قدرته به.

(١) انظر: إصلاح المنطق، ٢٢٦، الزجاج، ١٥٦، ابن القوطية، ٥٩، السرقسطي، ٥٩/٣، تاج العروس، ٦٩/٤.

٦- وقفت وقفا للمساكين [١].

في صيغتي (فعل وأفعل): رفض ابن السكيت صيغة أفعل، ولكنه حكاها عن الكسائي بقوله (ما أوقفك ها هنا ؟ أي شيء أوقفك ها هنا ؟ ذكر الزجاج أن المختار فيهما فعل على أفعل. وذكر الفارابي أنها لغة قليلة أي أفعل)، وذكر الزبيدي أنها لغة رديئة، وهذا يعني أنها كانت مستخدمة (أفعل) في لغة غير مشهورة قليلة أو رديئة، ولكنها مستخدمة

١١- (كَبَّ): المعني الأصلي (القلب) المادي أو المعني، ويختلف باختلاف السياق الذي يرد فيه، فنجد أن:

١- كبه لوجهه وكب الله الأبعد لوجهه، أي قلبه على وجهه، ويجوز المعنى المادي والمعنوي هنا .
٢- أكب الرجل على عمله: إذا لزمه لم يفارقه، وهو معنى معنوي للانكباب على الشيء .
٣- أكب فلان على فلان يطلبه (أي يبحث عنه).
٤- كببت الشيء أي قلبته على وجهه.
٥- أكببتُ على الشيء، أقبلتُ عليه طالباً أو عاملاً، وكلها تعني انكب أو انقلب، أو أقبل على الشيء، فمعناها واحد.

في صيغتي (فعل – أفعل) [٢]:

جعل ابن السكيت كَبَّ للأمر المادي، فقال: قد كببته لوجهه وكب الله الأبعد لوجهه، ولا يقال أكب الله، وجعل أكب للأمر المعنوي فقال: (قد أكب على الأمر يكب إكبابا)، أي أقبل على الشيء – ولكن الفيروز آبادي رأى أن كبَّه بمعنى قلبه، وصرعه كأكبه

---

(١) انظر: إصلاح المنطق، ٢٢٦، الزجاج، ١٥٨، ابن القوطية، ١٥٧، السرقسطي، ٢٣١/٤، ٢٢٣، الفارابي، ٦٨١، تاج العروس، ٤٦٨/٢٤.
(٢) إصلاح المنطق، ٢٢٧، الزجاج، ١٦٥، ابن القوطية، ٦٥، السرقسطي، ١٦٤/٢، الفارابي، ٥٣١، تاج العروس، ١٩٤/٤، الفيروز آبادي، ١٦٤.

فساوي بين الصيغتين، وكذا الزبيدي: كبه (فأكبه) هو على وجهه، ووافق ابن السكيت فيما نقله؛ هو عن الصحاح بأن لا يقال أكب وأشار أن الهمزة للصيرورة، وهي لا تعني زوال المعنى الأصلي وهو (القلب)، وإنما تعني زيادة في المعنى لزيادة المبنى، أي معنى إضافي إلى المعنى الأصلي، كما أشار الفيروز آبادي إلى أنه لازم متعدٍ.

١٢- (علف)[1]:

المعنى الأصلي هو إطعام الإنسان أو الحيوان وخراج الطعام إلى آكليه وتأتي منه عبارات:

١- علفتُ الدابة أي أطعمتُها.

٢- ومنها جاء الاسم عَلَف للطعام الذي يقدم للدابة خاصة.

٣- أعلف الطلح خرج علفه، أي ثمره.

في صيغة (فعل وأفعل): قال علف أما أعلف فهو لغة، كما ذكر السرقسطي رغم رفض ابن السكيت لها. وكذلك قال ابن القوطية هي لغة، أما الزجاج فقال: علفت الدابة أعلفتها، فجاز استخدام علف، وأعلف على أن الثانية لغة عن الأولى .

١٣- (عاب): المعنى الأصلي (إظهار العيب في الآخر) نحو: عبت الرجل، وعاب الشيء عيباً صار فيه عيب، وعبته: نسبت إليه العيب، وقد عاب السقاء، وأعيب كجندب. كل هذه المعاني تدور حول إظهار العيب في الشيء سواء مادياً أو معنوياً.

في صيغتي (فعل وأفعل) [2]: لم تظهر صيغة أفعل في هذه المعاجم، بل ظهرت صيغة (فعل)، وهذا يعني أن ما تكلمت به العامة، ورفضه ابن

---

(١) إصلاح المنطق، ٢٢٧، الزجاج، ١٥٤، ابن القوطية، ١٦٣، السرقسطي، ١٩٨/١، تاج العروس، ١٨٥/٢٤.

(٢) إصلاح المنطق، ٢٢٧، ابن القوطية، ٣٨، السرقسطي، ٣٣١/١، القاموس المحيط، ١٥٢، تاج العروس، ٤٤٩/٣.

السكيت، هو تطور لهذه الصيغة وقياساً على ما حدث ورد في الصيغ المماثلة لها، والتي يرد فعل وأفعل معاً؛ أن فعل هي الأصلي، وأفعل تطور لها .

١٤- **(حدرت)**[1]: المعنى الأصلي (هو الهبوط من أعلى والزيادة في الجسم نتيجة الوقوع أو الضرب) ومنه:

١- حدرت السفينة في الماء والشيء من علو: رميت بهما.
٢- حدر الجسم أو العين عظمت أو تورم وضربه حتى تورم، يقال أحدر الجلد ضربه حتى تورم.
٣- حدرت الثوب فتلته، وأحدر الثوب أي كفه.

في صيغتي (فعل وأفعل): ذكر ابن السكيت أنه لا يجوز أحدرته، لكن الزجاج ذكر ذلك قائلاً: (حدرت الزورق وأحدرته قال الاختيار حدرته، وذكر هذا أيضاً ابن القوطية والسرقسطي، والفارابي في ديوان الأدب، والزمخشري قال: (حدرته من علو إلى سفل فانحدر)، وفي تاج العروس (يقال أحدر الجلد وحدره) كل هذه المعاجم معجمة على جواز أفعلت كما صح فعلت .

١٥- **(حمي):** المعنى الأصلي هو الوقاية والمنع لحرمات إنسان (أو مكان)، ومنه تأتي المعاني المختلفة:

١- حميت المكان جعلته حمي لا يقرب ومنعت الناس منه.
٢- حمي المسمار في النار أي حميته بالنار ومنعته أن يلمسه أحد.
٣- حميت المريض منعته من الغذاء الضار.
٤- حمي الفرس: اشتد في حضره.
٥- حمي الرجل عرضه منعه من أن يمسه أحد.

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٧، ابن القوطية٣٨، السرقسطي٣٣١/١، الفارابي١٢٩، أساس البلاغة٧٦، تاج العروس٥٥/١٠.

في صيغتي (فعل وأفعل): رفض[1] ابن السكيت هذه الصيغة (فعلت) فقال أحميت المسمار ولا يقال حميته في هذا السياق، ولكنه قال بعكس ذلك في سياق آخر (حميت المكان وأحميته) والسرقسطي يذكر حميت، وأحميت للمكان والفرس والحديدة، لهذا يجوز أفعل وفعل

١٦- (حششت)[2]: المعنى الأصلي (الحش قطع ما ينمو من شجر أو إنسان أو دابة، فيصبح يابساً ومنه أتت هذه المعاني :

١- حش الولد في بطن أمه يبس ومات وكذلك الناقة.

٢- حشت يده وأحشت إذا يبست.

٣- حششت الحشيش جمعته، ومنه الحيش وحششت الدابة: علفتها حشيشاً.

وتعطي معنى المشاركة والعون في أحششت فلاناً أي أعنته في الحش إذا عجز، ومنها أحششت الرجل: أعطيته كإعانة على الحش، وكل هذه المعاني مرتبطة بالعمل على جمع وقطع الحشيش ولا يوجد اختلاف بينهما.

في صيغتي (فعلت وأفعلت): رفضت ابن السكيت صيغة أفعلت، ولكنها وردت عند الزجاج حشت يده، وأحشت وعند ابن القوطية والسرقسطي وفي تاج العروس أحششته عن حاجته أعجلته عنها، وكأنها لغة في اعششته بالعين، وهنا سبب آخر للتداخل بين المعنيين لأن الأصل فيها مختلف بين عش وحش .

١٧- (رعد): المعنى الأصلي (أرسل في سرعة خاطفة كالرعد تهديداً أو شراً) فمن معانيها:

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٧، الزجاج٦٦، ابن القوطية٤٦، السرقسطي٣٧٣/١، الفارابي١٦٠، القاموس ١٦٤٧.

(٢) إصلاح المنطق٢٢٧، الزجاج٦٦، ابن القوطية٣٧، السرقسطي٣٧٣/١، تاج العروس ١٥٠/١٩.

١- برقت السماء وأرعدت، وقد برق ورعد إذا تهدد وأوعد.
٢- أرعد الإنسان أصابته رعدة عن علة أو خوف، وهنا اشتقاق الفعل من الاسم رَعْد >> الفعل أرعد.
٣- رعد القوم رعداً إذا تكلموا بأجمعهم ونهضوا، أي هم قوة كالرعد.
٤- أرعدنا وأبرقنا: صرنا في الرعد والبرق، وهنا أيضاً الاشتقاق فعل من الاسم .

في صيغتي (فعل وأفعل): وردت الصيغتان عند كل اللغويين حتى فيما ذكره ابن السكيت عن أبي عبيدة وأبي عمرو من رعد وأرعد.

١٨- (وعد): المعنى الأصلي (تحمل الكلمة المعنى وضده وتأتي القرينة للتمييز بينهما) والمعنى الأصلي العام هو الإخبار بالعطاء (شراً أو خير). فتصبح (وعد): أي أخبرته بالعطاء خيراً أو شراً فتأتي القرينة للتمييز بينهما فتقول: وعدته خيراً، ووعدته شراً، فالمعنى الأصلي متمركز في هذه الكلمة (وعد) .

في صيغتي (فعل وأفعل): عندما نذكر أفعلت نحو أوعدته تكون في الشر أي من الوعيد، أما عندما نذكر كلمة وعدت بدون قرينة، كما في أفعلت فإن معناها يكون في الخير من الوعد فالاختلاف هنا اشتقاقي بين الوعيد والوعد، وعندما تأتي فعلت بدون أفعلت فيصح أن تكون بمعنى الوعد والوعيد ونميز بينهما بالقرينة، أي أن التمييز بينهما يكون بالاستعمال في داخل التركيب فقط.

(ما تكلمت به العامة على فعلت والصواب أفعل) .

١٩- (أزل) [1]: المعنى الأصلي (أنزله إلى ما هو أقل مما هو فيه) ومن هذا المعنى تأتي المعاني المعنوية والمادية نحو:

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٧، الزجاج٨٥، ابن القوطية١٣٨، الفارابي٢٧٠، السرقسطي٣/٤٤٥، الفيروز آبادي٣٠٥، أساس البلاغة١٩٤.

١- زلَّ الرجل في منطقه: أي أخطأ وتكلم بكلام غير مفهوم، ومنها الزلة أي الخطأ.
٢- أزلَّ فلان لفلان زلة: إذا جعل له نصيباً من طعامه، أي تنازل له عن بعض حقه في الطعام.
٣- زوال الشمس عن وسط السماء: مالت ونزلت عن وسط السماء.
٤- أزلَّهما الشيطان: أي استنزلهما فأنزلهما إلى الأرض بعد الجنة.
٥- أزللت له نعمة: أي أسديتها أي أنزلتها إليه.
٦- أزللت إليه من حقه شيئاً: أي أعطيته أزلت له من حقي شيئاً.

في صيغتي (فعل وأفعل): رفض ابن السكيت فعل وقبل أفعل ولكن الزجاج قبلهما فقال يقال: (زال الرجل، وأزل، وكذلك ابن القوطية، وقد روى الزمخشري والفارابي والفيروز آبادي والسرقسطي صيغة أفعل فقط لهذا الفعل، وهذا يجعلنا نؤمن بأن صورة فعل قد رويت عن العرب، ولكن لم تكن مشهورة.

٢٠- (غلق)[1]: المعنى الأصلي (القفل) لأي شيء، ومنه جاءت المعاني المختلفة مادية ومعنوية نحو:

١- أغلق الباب: قفله.
٢- غلق الرهن: أي أقفل باب السداد وفك الرهن.
٣- غلقت الناقة: أقفلت فرجها، فلم تقبل ماء الفحل.
٤- غلقت النخلة: رودت أصول سعفها، وانقطع حملها، وأغلق باب إنتاجها.
٥- غلق الرجل: أي غضب فأغلق باب التفاهم معه.

(١) إصلاح المنطق٢٢٧، الزجاج١٠٥، ابن القوطية٢٩، السرقسطي١٩/٢، الفارابي٤٥٨، أساس البلاغة٣٢٧، تاج العروس .

٦- غلق فؤاده في يد فلانة: أي قفل على حبها دون سواها.

في صيغتي (أفعل وفعل): نرى ابن السكيت يرفض صيغة فعل، لكن الزجاج يروي فعل للمعنى المعنوي، فقال غلق الرهن، وأغلق للمعنى المادي نحو: أغلق الرجل الباب، وكذلك فعل ابن القوطية فجمع بينهما، وجعل لأحدهما (المعنوي) فعل، وللثاني (المادي) أفعل، وكذلك الفارابي، فجعل غلق للغضب (معنوي)، وأغلق للباب (مادي) وكذلك قال الزمخشري؛ ولكن الزبيدي قال بغَلَقَ للمعنى المادي أي للباب، وجعل أفعلُ لغيِّة رديئة متروكة فيما رواه عن أبي زيد، وقال: إنها لغة متروكة، أما الفصيحة فهي غلق، ثم يضيف أن أفعل تفيد التكثير، وهو معنى صرفي لم تذكره كتب الصرف ولكن ذكره الزبيدي لصيغة (أفعل).

ومن هذا نجد أن صيغة أفعل مستخدمة وكذلك فعل، ولكن لكل منهما تركيب يرد فيه أو يكثر فيه، وإن كانت بعض الروايات ترجعه إلى إحدى لهجات العرب ولكنها – كما ترون – رديئة.

٢٠- (ثغر)[1]: المعنى الأصلي (هو الفرج للحيوان والإنسان)، ثم اشتقوا منه الفعل ثغر و أثغر ومنه معاني:

١- أثغرت البرزون، وأثغرت الدابة: جعلت لها ثغرا، وهو الثغر للسباع، ولذوات المخالب كالحياء للناقة.
٢- أثغرت العنز: بينت الولادة أي حيائها.
٣- استثغر بالثوب: إذا أخذه بين فخذيه، أي جعل الثوب أمام الثغر (الفرج).
٤- استثغر الكلب بذنبه وأثغرت الدابة، أي جعلت ذنبها أمام حياتها.
٥- الثغر كل فرجة في جبل أو بطن وادي أو طريق مسلوك.

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٧، ابن القوطية١٣٦، تاج العروس١٠/٣٢٥-٩/٣٢٢، ديوان الأدب، الفارابي، تحقيق د. أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٤٧م، ص٨٢.

في صيغتي (فعل وأفعل): لم تذكر (فعل وأفعل): لم تذكر كتب (فعل وأفعل) ولا المعاجم (ثغر) كما أشار ابن السكيت، ولكن في تاج العروس ثغرهم: سد عليهم ثلم الجبل، وروى في حديث فتح قيسارية قد ثغروا منها ثغرة واحدة، وكلها تؤكد وجود (ثغر) في مواضع أخرى، وليست مرفوضة كما ذكر ابن السكيت وغيره .

٢١- (لبد): المعنى الأصلي (لصق) ومن هذا المعنى تأتي المعاني:

١- لبد بالأرض: لصق بها (معنى مادي).
٢- لبد القوم بالرجل: لزموه وأطافوه به (معنى نعنوي).
٣- لبد الشيء بالشيء: ألصقه به إلصاقاً شديداً (معنى مادي).
٤- ألبد بالمكان: أقام به (معنى معنوي).
٥- لبدت الإبل لبداً: أكثرت من الكلاء فأعنتها أي لصقت بالمرعى (معنى مادي) .

معاني الدرجة الثانية:

أُخذ من الفعل الاسم (اللبد) لكل شعر أو صوف متلبد، وما يوضع تحت السرج، واللبد المال الكثير، ثم حملت الكلمة الدلالة الجديدة مع تحول هذا الاسم إلى فعل نحو .

١- لبدت السرج والخف: جعلت لهما لبداً.
٢- لبدت الفرس: حملت اللبد عليه أي وضعته على ظهره.

ونرى هنا أن المعنى الأصلي لازال موجوداً في العبارات الجديدة.

في صيغتي (فعل وأفعل): رفض ابن السكيت صيغة فعل وذكر الزجاج الصيغتين فقال: لبدت السرج وألبدته: إذا جعلت له لبدا، وكذلك قال ابن القوطية والسرقسطي، وذكر الزبيدي أن لبد بالمكان يلبد: أقام به ولزق كألبد رباعياً، فهو ملبد به، ولبد بالأرض وألبد بها: إذا لزمها فأقام بها.

وهذا كله يوضح أن ألبد يساوي لبد في المعنى، وإن اختلفا في الوزن بين الرباعي والثلاثي .

٢٢- (لبب) [١]: المعنى الأصلي (اللب: قلب الشيء، والفعل لبب أقام في داخل الشيء) ومنه تأتي المعاني:

١- لبَّ المكان: أقام به.

٢- اللُب: العقل.

٣- ألببت الفرس: جعلت له لبباً، وكذا ألبت الناقة من اللبب.

٤- ألب اللوز: أخرج لبه أي قبله.

٥- ألب بالأمر: لم يفارقه ولزمه أي بقي داخله.

في صيغتي فعل وأفعل: نجد ابن السكيت رفض صيغة (فعل) واعتبرها عامية في حين أن باقي بالمعاجم مثل ابن القوطية قال: لب بالمكان، وألب، والسرقسطي قال: لب بالمكان، وألب، وذكر الزبيدي ألب فقط، كذلك الفارابي، وهذا يعني أن فعل كانت أيضاً مستخدمة.

٢٣- (عقد): المعنى الأصلي (أوثق بشدة) وتأتي منه المعاني المختلفة مادية ومعنوية:

١- أعقد العسل والرب: زاد تركيزه وشددته بالطبخ فعقد[٢].

٢- عقدت الخيط: شددته.

٣- عقدت العهد: أوثقته.

٤- عقد عقدة النكاح: قيدتها وأوثقتها بين الطرفين.

٥- عقد الناقة ذنبها: لوته؛ فعلم أنها حامل.

٦- عقد اللسان: احتبس، وكان أعقد فحل اللّه عقدة لسانه.

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٧، ابن القوطية٩٠، الفارابي٥٥٣، السرقسطي٢/٤١٠-٤١٨، أساس البلاغة، الزمخشري، دار الشعب، القاهرة١٩٦٠م، ص٤٠٢، تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، القاهرة١٣٠٦هـ، ص٤/٨٤.

(٢) إصلاح المنطق٢٢٧، ابن القوطية١٨، الفارابي٤٢٦، السرقسطي١/٢١٩، الزمخشري٣٠٨، الفيروز آبادي٣٨٤، الزبيدي٨/٣٩٥.

٧- عقد الحبل: شدة.

٨- عقد الحاسب: حسب وعد.

٩- عقد البيع: أوثقه وشده.

١٠- عقد فلان عنقه إليه أي إلى فلان إذا لجأ إليه؛ أي اقترن به ولزمه.

١١- عقدت البناء: جعلت له عقوداً.

في صيغتي (فعل وأفعل): نجد حتى ابن السكيت يربط الصيغتين معاً، فيقول: أعقد العسل، وقد عقدت الخيط والعهد، وكذلك ابن القوطية، والفيروز آبادي الزبيدي.

٢٤- (جبر)[1]: المعنى الأصلي (الإصلاح للشيء المادي أو المعنوي برفق أو بشدة) ومنه تأتي المعاني الآتية:

١- أجبرته على الأمر: ألزمته به أو أكرهته عليه.

٢- أجبر القاضي فلاناً على النفقة على ذي محرمة: ألزمه.

٣- جبرته من فقر: أصلحت حالته المادية فأغنيته؛ شبه فقره بانكسار عظمه.

٤- جبر الله فلاناً: أصلحه.

٥- جبرت العظم أصلحته ومنها شد الجبائر على اليد أو جبرها.

٦- جبر الله يتمه.

في صيغتي (فعل وأفعل): ذكر ابن السكيت أنه يقال: أجبرته على المر (أي بمعنى الإكراه) وجبرته من فقره أي بمعنى (إصلاح الحالة المادية)، وأجاز الزجاج أفعل وفعل، وهما بمعنى واحد، وكذلك ابن القوطية وقال الفارابي برأي ابن السكيت والسرقسطي ولكن الزبيدي

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٧، الزجاج٦١، ابن القوطية٤٩، الفارابي٨٩، السرقسطي٢/٢٦٠، الزمخشري ٥٠، الفيروز آبادي ٤٦٠، تاج العروس١٠/٣٥٠ – ٣٥١.

عرض لخلاف بين علماء اللغة في فعل أو أفعل، وفي هذه المادة (جبر) نتبين منها مدى الخلاف حول صيغتي (فعل وأفعل)، ولهذا أذكر هنا هذا النص .

قال الزبيدي: قال أبو عبيدة في (فعل وأفعل) لم أسمع أحد يقول: أجبرت عظمه، وحكي ابن طلحة أنه يقال: أجبرت العظم والفقير بالألف، وقال أبو على في فعلت وأفعلت: يقال جبرت العظم وأجبرته، وقال شيخنا: حكاية ابن طلحة في غاية الغرابة خلت عنها الدواوين المشهورة... وجبره على الأمر يجبره كأجبره، فهو مجبر الأخيرة أعلى، وعليها اقتصر الجوهري كصاب الفصيح، حكاهما أبو على في فعلت وأفعلت، وكذلك ابن درستويه والخطابي، قال اللحياني: جبره لغة تميم وحدها، قال: وعامة العرب يقولون: أجبره، وقال الأزهري: وجبره لغة معروفة، وكان الشافعي يقول جبر السلطان، وهو حجازي فصيح، فهما لغتان جيدتان، جبرته وأجبرته غير أن النحويين استحبوا أن يجعلوا جبرت لجبر العظيم بعد كسره، وجبر الفقير بعد فاقته، وأن يكون الإجبار مقصوراً على الإكراه، ولذلك جعل الفراء الجبار من أجبرته لا من جبرت.

٢٥- **(عجم)** [(١)]: المعنى الأصلي (الشيء غير المعروف)، وتأتي منه معان كثيرة مرتبطة بهذا المعنى الأصلي وهي:

١- عجمت العود والشيء: إذا عضضته بأسنانك لتنظر أصلب أم خوار، فهو معجم بالنسبة لك لهذا عضضته لتعرف مجهولة أي ذقته لتمتحن صلابته.

٢- عجمت فلاناً فوجدته صلباً من الرجال: أي امتحنته لمعرفة مجهوله، وفلان صلب المعجم .

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٨، الزجاج١٠٢، ابن القوطية٢٢، القاموس المحيط١٤٦٦، السرقسطي٢٣٧، أساس البلاغة٢٩٤.

٣- عجمت التمر عجماً: لكته.

٤- عجم الكلب قرن الثور: عضه.

٥- وعجم الثور قرنه: ولكه بشجرة.

٦- عجم الأمور: جربها وعجمته التجارب والدهر.

٧- وعجم عجمة وعجومة: لم يفصح.

٨- أعجم الكتاب: نقطة، وكتاب فلان أعجم: إذا لم يفهم ما كتب.

٩- عجم الكلام: ذهب به إلى كلام العجم (أي غير معروف).

١٠- وباب الأمير معجم: أي مبهم مقفل.

١١- ما عجمتك عيني منذ كذا: أي ما أخذتك، ورأيت فلاناً فجعلت عيني تعجمه كأنها تعرف ولا تمضي على معرفته، أي تستوضحه، ولا تتعرف عليه، وحكى أبو داود السبخي: قال أعرابي تعجمك عيني أي يخيل أني رأيتك .

ونلاحظ من هذا العرض لتلك الكلمات في سياقات مختلفة أن المعنى الأصلي هو محاولة التعرف على الشيء المبهم، وكذلك الإشارة إلى الشيء المبهم .

في صيغتي (فعل وأفعل): تمثل صيغة أفعل في هذه المادة المعجمية (عجم) موضع الصدارة في الخلاف حول المعنى وضده، فتأتي هذه الصيغة لتعبر عن المعني وضده، حيث يتم التعبير عن ضد المعنى في العربية بطرق مختلفة منها:

١- استخدام لفظين مختلفين نحو: دخل. خرج / كبير. صغير.

٢- استخدام لفظ واحد وصيغة واحدة: جون للأبيض والأسود.

٣- استخدام اللفظ بصيغتين مختلفة نحو: عجم وأعجم، حيث تعبر الصيغة الأولى عن الشيء المبهم، وتعبر الثانية عن إزالة الإبهام.

هذه هي القضية التي نحن بصددها، ولهذا نجد أن قضيتنا أقرب ما تكون إلى باب الأضداد، حيث المادة اللغوية (عجم) تحمل المعنى وضده مع اختلاف بينهما في الصيغة، ولعل هذا المثال (عجم) وما شابهه، هو ما دعا القدماء إلى الحديث عن قضية (فعل وأفعل) لما لاحظوه من اختلاف في المعنى لاختلاف الصيغة من فعل إلى أفعل.

ولكن ما السبب في التحول من معنى الشيء إلى ضده ؟

إن هذا الأمر يجب أن يدرس في إطار أسباب ظهور الأضداد في اللغة، حيث القضية تقترن بباب الأضداد أكثر من غيرها من مشكلات تعدد المعنى.

والحق أني لاحظت إن هذا التحول من المعنى إلى ضده لا يرتبط بالهمزة أي بالتحول من صيغة فعل إلى أفعل، بل هو يرتبط أولا وقبل كل شيء بالمادة اللغوي، حيث يقترن المعنى الجديد الذي هو ضد المعنى القديم بالمادة (عجم)، ولا يحدث في كل صيغ أفعل، ولهذا لا يرتبط بالصيغة (أفعل)، فلا يصح تعميم عبارة (تقيد صيغة أفعل معنى السلب والإزالة)[1] التي يستخدمها الصرفيون، والتي يفهم منها أن كل كلمة تأتي على وزن (أفعل) تعطي معنى السلب والإزالة، بل يجب تخصيص هذه العبارة بكلمات معينة، فنشير إلى أن هذا يحدث في كلمات كذا وكذا دون غيرها، نحو كلمة: عجم وأعجم وقذيت وأقذيت وغيرهما.

ولهذا نستطيع أن نقول: أن صيغة أفعل تحول معنى كلمة عجم من معناها الأصلي إلى ضده، وتستطيع أن تجعل كلمة ألبن تعطي معنى الصيرورة، وكلمة أحصد تعطي معنى الاستحقاق إذا جاءت على صيغة (أفعل)، وهذه المعاني تأتي من جذر الكلمة نفسها إذا جاءت على صيغة

(١) شذا العرف في فن الصرف، الشيخ الحملاوي، القاهرة ١٩٨٨م، ص٤١.

(أفعل) نتيجة لما أقره الاستخدام الفصيح للكلمة، قبل ما لاحظه علماء اللغة، حيث مستخدمي اللغة ينطقون، ثم يأتي دور علماء اللغة؛ فيلاحظون ويقررون ويقعدون .

٢٦- (صحي)[١]: المعنى الأصلي (الانكشاف والوضوح) وتأتي منه هذه المعاني المادية والمعنوية نحو:

١- أصحت السماء: انكشف الغيم عنها، وكذلك أصح اليوم.
٢- صحا السكران: أفاق.
٣- صحا عن الهوى: تركه.
٤- صحت العاذلة: تركت العذل.
٥- وصحا عن الصبا والباطل: تركه، وكذا المشتاق والعاشق.

في صيغتي (فعل وأفعل): ذكر ابن السكيت للمعنى المادي: أصحت السماء، وللمعنى المعنوي: صحا السكران، ونجد هذا الترتيب عند ابن القوطية، حيث يجعل للمعنى المعنوي صحا نحو صحا السكران والعاذلة وعن ألهوي. أما المادي فجعل أصحت السماء انكشف الغيم عنهما، وكذلك فعل الفارابي والفيروز آبادي والزمخشري والسرقسطي، مما يفهم منه أن أفعل للمعنى المادي وفعل للمعنى المعنوي والمعنى فيهما واحد، هو الانكشاف والتحول من حالة إلى حالة.

٢٧- (شرع)[٢]: المعنى الأصلي (شق طريقاً وسلكه أو سن منهجاً) ومنه تأتي المعاني الآتية:

١- أشرعت باباً إلى الطريق: أشققته أو سلكته أو أنفذته.
٢- شرعت الدواب في الماء: إذا شققته ودخلت فيه، وكذا في الأمر: بدأته.

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٨، الزجاج٩٥، الفارابي٣٤٥، الفيروز آبادي١٦٧٩، المزمخشري٢٤٩، السرقسطي٤٠٠.
(٢) إصلاح المنطق٢٨٨، الزجاج٩٢، ابن القوطية٧٧، الفارابي٣٢٣، السرقسطي٣٢٧/٢، تاج العروس٢٦٣/١٠.

٣- أشرعت الرمح نحو العدو: صوبته إليه وسددته نحوه وأملته أو رفعته.

٤- شرعت الأديم: شققت ما بين رجليه.

٥- شرعت الدار إلى كذا: أي أنفذتها.

٦- شرع اللّٰه لعباده ما شرع: أي سن لهم ومنه الشريعة أشرعتي الشيء: كفاني .

في صيغتي (فعل أو أفعل): نلاحظ أنهم قد جعلوا فعل لمعنى ارتبط بأشياء، وأفعل للمعنى نفسه ولكنه مرتبط بأشياء أخرى، فجعلوا أفعل (أشرعت) للطريق والرمح والسيف والباب وفعل (شرع) للماء إذا دخل فيه والدين والأديم والدار والأمر، وبعضهم جعل فعل لكل ما سبق من سياقات، وبعضهم جعل أفعل لكل ما سبق كم سياقات، وهذا يعني اختلاط الأمر وعدم وجود (فارق بينهما إلا أن تكون فعل للمعنى المعنوي وأفعل للمعنى المادي).

٢٨- (زج)[1]: المعنى الأصلي (دفع إلى الأمام) مادياً كان أو معنوياً نحو:

١- زججته: إذا طعنته بالزج أي دفعه للأمام للطعن، زرق للطعن.

٢- زج الحاجب: طال، كأنه يدفع للأمام.

٣- زج الظليم برحله عند جريه: دفع.

الاسم يُصنْع من الفعل، ثم يأتي الفعل من الاسم الجديد:

يتولد من الفعل زَجَّ اسم هو الزجُّ، وهو مأخوذ من المعنى الأصلي، وهو الدفع للأمام أو الإطالة، فيأتي الاسم (الزج) للتعبير عن قطعة جديدة توضع في أول الرمح تسمى (الزج)، ثم يأتي من الاسم بفعل

(١) إصلاح المنطق٢٢٨، ابن القوطية١٣٨، الفارابي٢٦٤، السرقسطي٤٤٣/٣، تاج العروس٧/٦، الزمخشري١٨٩.

جديد، وهو زج الرمح: أي ركب فيه الزج – زججت الرجل: طعنته بالزج، ثم تصبح الكلمة بمعنى الطعن بأي شيء آخر .

الأضداد في صيغة أفعل:

قد تعبر أفعل عن المعنى وضده فقد ذكر الزمخشري: (زججت الرمح، أزججته جعلت له زجاة، وقيل أججته: نزعت زجه، وفي تاج العروس يقال: أزجه إذا أزال منه الزج، وأزججت الرمح: جعلت له زجاً، ومثله الفعل نصل، قال ابن السكيت: (وقد أنصلت الرمح فهو منصل: إذا نزعت نصله، وقد نصلته إذا ركبت عليه النصل، وهو السنان، وكان يقال لرجب في الجاهلية منصل الأسنة، ومنصل الآل، لأنهم كانوا ينزعون الأسنة فيه، لا يغزون، ولا يغير بعضهم على بعض.

في صيغتي (فعل وأفعل): جعل ابن السكيت (أفعل) إذا عملت للرمح زجاً، وجعل (فعل) إذا طعنته بالزج، وكذلك فعل ابن القوطية والسرقسطي والفارابي، ولكن الزمخشري الزبيدي جعلا أزج إذا أزال من الرمح الزج، وأزججت الرمح جعلت له زجاً، ومع هذا التمييز في الاستخدام والتنوع بين أفعل وفعل إلا أننا نرى المعنى الأصلي لازال موجوداً بكل وضوح .

٢٩- (وعي)[1]: المعنى الأصلي (الاستيعاب) المادي والمعنوي ومنها تأتي المعاني الآتية:

١- وعيت ما قلت لي: استوعبته.
٢- وعيت العلم: إذا حفظته، استوعبته في عقلي.
٣- أوعيت المتاع: جعلته في الوعاء استوعبته في الوعاء.
٤- وعى الجرح: جمع المدة أي جمعها واستوعبها في الجرح ومنه الوعي القيح والمدة .

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٨، الزجاج١٢٦، ابن القوطية١٦١، الفارابي٦٧٧، الزمخشري٥٠٤، السرقسطي٢٤٩/٤، القاموس المحيط١٧٣١.

٥- وعيت الأذن: سمعت، واستوعبت ما قيل حولها.
٦- وعى العظم: انجبر على عيب أي تجمع وأصلح.
٧- وعى القوم: جاءوا بأجمعهم، أي تجمعوا.
٨- أوعيت الأمر: فرغت منه أي جمعته واستوعبته وانتهيت منه.
٩- أوعى الرجل في ماله: أسرف، وهو من الأضداد، حيث يدل على التفريق وهو ضد الجمع، ومثله أوعيت الأنف: استأصلت جدعه، وهو التفريق ضد الجمع الذي في المعنى الأصلي لها.
١٠- تدل على تجمع الصوت بالاسم (وعى) فتقول سمعت وعي الجيش جلبته، ووعي البعوض، وارتفعت واعية القوم: أصواتهم، وسمعت الواعية: الصراخ على الميت، والوعي هو الجلبة .

في صيغتي (فعل وأفعل): ذكر ابن السكيت أن فعل للأشياء المعنوية ومنها: وعى العلم والقول .. أفعل للأشياء المادية، ومنها أوعيت المتاع أو الشيء والأمر، وعلى منهجه سار كثير من علماء اللغة، ولكن الزجاج يذكر أن وعيت العلم إذا حفظته، وأوعيت الشيء إذا جعلته في الوعاء، ثم وضع هذا كله في باب (فعل وأفعل) والمعنى مختلف، فاعتبر أن المعنى في فعل وأفعل قد اختلف، والحقيقة أن المعنى فيهما واحد، ولكن أحد المعنيين مادي والثاني معنوي، وكلاهما يعني الاستيعاب، أي استيعاب الأمر في داخل شيء آخر، حيث يجمع العلم في العقل، ويجمع المتاع في الوعاء. ولا فرق إذا بين فعل وأفعل هنا .

٣٠- (حمأ)[1]: المعنى الأصلي (الطين الأسود المنتن) من هذا الاسم يأتي الفعل، وتتولد منه هذه المعاني :

١- أحمأت البئر: ألقيت فيه الحماة.

(١) إصلاح المنطق٢٢٨، الزجاج٦٨، ابن القوطية، السرقسطي٣٦٩/١، تاج العروس٢٠١.

٢- حمأت البئر: نزعت حمأتها.

ولا معني لها إلا إذا ألقيت الحمأة، ونزعت الحمأة .

في صيغتي (فعل وأفعل): جعل ابن السكيت أفعل لإلقاء الحمأة في البئر، وجعل فعل لنزعها من البئر، وجعل الزجاج في باب (المعنى مختلف) بين (فعل وأفعل) فرق بينهما، ففعل لنزعها وأفعل لإلقائها في البئر، حيث يرى أن المعنى بينهما بهذا الشكل أصبح مختلفاً، وهذا يدخل فيما ذكرته قبل ذلك من باب الأضداد، حيث يعبر عن المعنى بصيغة فعل وضد المعنى بصيغة أفعل كما في: عجم وأعجم، وقذى وأقذى، وقد أورد الزبيدي في تاج العروس حديثاً حول هذا الخلاف قال: (نقل اللحياني فيه عدم الهمزة، ويقال أحمات البئر إحماء إذا ألقيت الحماة فيها، أعلم أن المشهور إن الفعل المجرد يرد لإثبات شيء، وتزاد الهمزة لإفادة سلب ذلك المعنى نحو: شكى إلى زيد فأشكيه، أي أزلت شكواه، وما جاء هنا على العكس، قال في الأساس ونظيره قذيت العين وأقذيتها، وفي التهذيب أحمأت إناءاً إحماء إذا نقيتها من حمأتها، حمأتها إذا ألقيت فيها الحمأة) [(١)].

وهنا نرى ملاحظة الزبيدي بأن (أفعل) تفعل عكس ما كانت تفعله في كلمات أخرى، حيث تدل على عكس المعنى، وهو السلب والإزالة، وهذه الملاحظة تؤكد ما ذكرته قبل ذلك من أن التحول عن طريقة صيغتي (فعل وأفعل) ليس السبب فيه التحول في الصيغة فحسب، بل الأساس فيه إلى جانب التحول في الصيغة معنى الكلمة الذي اتفق عليه أصحاب اللغة، ولهذا فهم يجعلون لفعل معنى، ثم تأتي صيغة أفعل بعكس هذا المعنى أو يجعلون لأفعل معنى، ثم تأتي صيغة فعل بعكس هذا المعنى، ولذلك لا يصح وضع قاعدة لهذا التحول في المعنى وضده

---

(١) تاج العروس١/٢٠١.

يشمل كل الكلمات في (فعل وأفعل)، بل القاعدة ما اصطلح عليه أصحاب اللغة ونطقوا به، وسجله اللغويون ودرسه المعجميون، فيصبح للكلمة طبيعة دلالية خاصة من الاتفاق أو التحول بين صيغتي فعل وأفعل.

٣١- (ملح) [1]: المعنى الأصلي (الملح الذي يوضع في الطعام) وقد تحول من اسم إلى فعل وتولدت منه هذه المعاني:

١- أملحت القدر: أكثر فيها الملح.
٢- أملحت الإبل: إذا وردت ماء ملحا.
٣- ملح الماء: صار ملحا.
٤- ملحت الماشية: أطعمتها الملح، وأرعبتها في سبخة.
٥- أملح القوم: وردوا ماء ملحا.

ويأتي المعنى المجازي من هذه الكلمة، حيث الملح يعطي الطعام نكهة وطعما جيداً فسماه القوم: المحلى وأشاروا بهذه اللفظة إلى الشيء الحسن فقال المليحة أي الجملية .

١- وملحت المرأة الصبي ملحا: أرضعته.
٢- ملحت الناقة: سمنت.
٣- ملح الشيء ملاحة حسن.
٤- أملح الرجل: أي بمليحة.

وهنا نرى تحول في المعنى من المعنى المادي إلى المعنوي، والذي يثري اللغة ويوسعها، ويجعلها قادرة على استيعاب كل المعاني والدلالات المختلفة والجديدة.

في صيغتي (فعل وأفعل): رفض ابن السكيت صيغة فعل، واستخدم

(١) إصلاح المنطق٢٢٩، الزجاج١٤٤، ابن القوطية١٤٨، السرقسطي١٤٢/٤، الفارابي٥٩٠، الزمخشري٤٣٥، الزبيدي١٨/٧.

أفعل وهي كثيرة عند غيره كالزجاج الذي أورد أفعل، ولكن ابن القوطية استخدم ملح وأملح للماء أي صار ملحاً، وكذلك السرقسطي والفارابي والزمخشري الزبيدي، وهذا يجعلنا نقول بجواز ملح وأملح لمعنى واحد.

٣٢- (شرط)[١]: المعنى الأصلي (الشريط: العلامة – شرط: علم) ومنه تأتي المعاني المختلفة نحو:

١- قال الأصمعي: سمي الشرط شرطاً لأنهم جعلوا لأنفسهم علماً يعرفون به. وقال أبو عبيدة: سموا شرطاً لأنهم أعدوا.
٢- أشراط الساعة: أي علاماتها.
٣- شرط الحاجم بشرط ويشرط أي يضع علامات وخز بالمشرط.
٤- شرط شرطياً في البيع وغيرهم: علم علامة وهو إلزام البيع، والتزامه كالشريطة .
٥- شرط نفسه للأمر وأماله: أعلمهما له ومنه سمي الشرطي.
٦- أشرط رسولاً: وجهه أي إذا قدمه وأعجله.

في صيغتي (فعل وأفعل): نجد ابن السكيت يذكر صيغة أفعل مع الأمثلة التي ذكرها إلا المثال الأخير، فهو على وزن فعل وهو شرط الحاجم، وابن القوطية يذكر صيغة فعل أكثر من أفعل والسرقسطي يذكرهما، مما يعني أن كلا الصيغتين كانتا مستخدمتين في اللغة قبل ذلك.

٣٣- (قفل) [٢]: المعنى الأصلي (ذكر السرقسطي أن المعنى الأصلي لها هو الرجوع) ونحاول أن نتتبع هذا المعنى في كل السياقات المختلفة التي ترد فيها هذه الكلمة:

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٩، ابن القوطية٧٧، السرقسطي٣٣٧/٢، الفارابي٣٢٣، أساس البلاغة٢٣٣، تاج العروس٤٠٤/١٩.
(٢) إصلاح المنطق٢٢٩، ابن القوطية٥٧، الفارابي٥١٨، الزمخشري٣٧٢، السرقسطي٦٧.

١- أقفلت الجُنْد من مبعثهم: رجعوا.
٢- أقفله الصوم: إذا أيبسه فأرجعه لما كان عليه، وأقفله العطس والصوم أقلحه .
٣- خيل قوافل: ضوامر، والفعل قفولا: هاج للضراب.
٤- شجر قفل: أي يابسة.
٥- أقفلت الباب: أرجعت لما كان عليه.
٦- أقفل له المال: أعطاه جملة بمرة أي أرجعه له.
٧- إنما قبل للفحل إذا هاج قفل، لأنه إذا هاج نما جسمه قبل الهياج وسمن، فلما هاج ضرب: هزل، فقفل إلى ما كان عليه قبل النمو والسمن.
٨- قفول الجلد في النار: تراجع بعضها إلى بعض وانقباضها.

في صيغتي (فعل وأفعل): استخدم ابن السكيت الصيغتين في أول كلامه عن هذه الكلمة فقال: أقفلت الجند من مبعثهم وقد قفلوا، وكذلك ابن القوطية قال أقفل والفارابي والزمخشري والسرقسطي وغيرهم مما يعني جواز فعل وأفعل لهذه الكلمة .

٣٤- (شب)[1]: المعنى الأصلي (هو الارتفاع وهو أول الشيء) ومنه:
١- شب الغلام يشب: إذا نما وكبر وارتفع عوده.
٢- شب النار والحرب: أوقدهما فارتفع منها اللهب والقتال.
٣- شب الفرس: ارتفع على رجليه.
٤- شب حمار المرأة وشعرها: أي زادا في حسنها.
٥- أشب الرجل بنين: إذا شب ولده.
٦- أشب الثور: أي أسن.
٧- أشببت الفرس: إذا هيجته حتى يشب.

(١) إصلاح المنطق٢٢٩، ابن القوطية٧٦، الفارابي٣١٥، تارج العروس٣/٩١.

في صيغتي (فعل وأفعل): استخدم اللغويون فعل وأفعل في مقام واحد، وأولهم ابن السكيت الذي قال: أشب الله قرنه بألف، وقد شب الفرس يشب شيابا وكذلك غيره.

٣٥- (قرن)[1]:

المعنى الأصلي (الجمع بين شيئين أو أكثر) ومنه تأتي هذه المعاني:

١- قرن له: جعل له بعيرين في حبل.
٢- قرن بين الحج والعمرة جمع بينهما.
٣- قارن: إذا كان معه سيف ونبل.
٤- قرنت بين ثمرتين: أكلتهما بمرة ونهي عنه.
٥- وقرن قرنا: اجتمعت حاجباه، وكل ذي قرن عظمت قرناه.
٦- أقرن الدمل: اجتمع في موضعه، وحان أي تفقأ.

ومنه القرن: وهو اجتماع عظمة بين تظهران في الرأس ترتفعان، فعبروا بها عن الارتفاع المادي والمعنوي في كثير من الأمور نحو:

١- قرن الرجل زرعه: رفعه.
٢- قرنت البهيمة: طلع قرنها.
٣- أقرن رمحه: إذا رفعه لئلا يصيب من أمامه.
٤- أقرن الدم: إذا زاد وارتفع وكثر.
٥- قرنت السماء قرونا: دام مطرها.

ورأي آخر يرى أن قرن بمعنى أطاق، ومنه هذه المعاني:

١ـ أقرن له: إذا أطاقه.

٢ـالمقرن الذي غلبته ضيعته، وهو أن تكون له إبل وغنم ولا معين له عليها، أو أن تكون له إبل يسقيها ولا زائد يذودها.

في صيغتي (فعل وأفعل): نجد أن قرن وأقرن مستخدمتان في كل

(١) إصلاح المنطق٢٢٩، ابن القوطية٥٧، الفارابي٥٠٥، السرقسطي٢/٩٦ ، ٥٢.

المعاجم كمترادفات لكلمة واحدة ولا فرق بينهما .

٣٦- (سبع)[1]: المعنى الأصلي (أتى المعنى من مصدرين هما: العدد سبعة، والحيوان المعروف بالسبع).

أولاً: السبع:

١- أسبع الراعي: إذا وقعت السباع في غنمه.
٢- سبعت الذئاب الغنم: إذا افترستها.
٣- وقد أسبع فلان عبده: إذا أهمله وأطعمه للسبع.
٤- قد أسبع فلان فلاناً: إذا وقع فيه.
٥- سبعت الرجل سبعاً: إذا أعتبته وعبته وأسبعته: إذا أهملته.
٦- أسبعت الرجل إذا أطعمته السبع.
٧- سبع الذئب:رماه وذعره، وسبع فلانا: ذعره وشتمه وعابه.
٨- سبع: انتقصه ووقع فيه بالقول الفصيح ورماه بما يسوء أو عضه بأسنانه.
٩- سبغ الشيء: سرقه.
١٠- أسبع ابنه: دفعه إلى الظؤورة.

ثانياً: العدد سبعة ومنه:

١- سبعت القوم: صرت سابعهم.
٢- أسبعت المرأة: ولدت لسبعة أشهر.
٣- أسبعت أموالهم: أخذت سُبْع أموالهم.
٤- سبعت الصبي: إذا حلقت رأسه وذبحت عنه لسبعة أيام.
٥- أسبعت الإناء: غسلته سبع مرات.
٦- أسبع الرجل: إذا ولدتْ إبلُهُ سبعاً.

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٩، الزجاج٨٩، ابن الغوطية٧١، السرقسطي٥٠٥/٣، تاج العروس١٧٢/٢١، الفارابي٢٧٨.

في صيغتي (فعل وأفعل): نجد ابن السكيت يستخدم فعل وأفعل والمعنى واحد والمقصد بها السبع، أما الزجاج فيضع هذه الكلمة في باب ما كان معناها مختلفاً، فجعل سبعت الرجل: إذا اغتبته، وأسبعت الرجل إذا أهملته، ولكن المعنى فيهما واحد، وهو الإضرار بالرجل بالغيبة أو الإهمال، فهما أتيا من الاسم (السبع) أي الحيوان المفترس. فلا خلاف بينهما، وقد سار على نهجه في التفريق بين فعل وأفعل ابن القوطية؛ فجعل أسبع للإهمال وسبع للإضرار المادي، لكن السرقسطي جعل أسبع بمعنى أطعمه السبع، وسبع الغنم: أكلها الذئب، ثم أضاف المعنى الثاني وهو العدد سبعة وكذلك الفارابي .

٣٧- (ضاع)[1]: المعنى الأصلي (أتى المعنى في صورتين إحداهما تعني الضياع ومنه ضيعة، والأخرى الحركة).

أولاً: الضياع :

١- قد أضاع الشيء يضيع ضيعة وضياع وأضاع إذا أهلكه وضيعه وتلفه.

٢- قد أضاع فهو مضيع: إذا كثرت ضيعته.

٣- ضاع السفر الدابة: هزلها.

العلاقة بين الضياع والضيعة؛ اتساع الضيعة فيضيع فيها من لا يعرفها

ثانياً: الحركة:

١- ضاع الرجل الشيء يضوعه: إذا حركه وأيضاً أفزعه .

٢- ضاع الشيء: انتشرت رائحته وطابت.

٣- ضاع الطائر فرخه بصوته: حركه وانضاع هو تحرك، ضاع فرخه: زقه.

٤- أضعت أنا: تركته.

---

(١) إصلاح المنطق٢٣٠، الزجاج٩٧، ابن القوطية٩٠، السرقسطي٢/٢١٩، الزبيدي٢١/٤٢٩.

٥- ضاعت الريح الغصن ضوعاً: ميلته.

٦- ضاع الصبي ضوعاً: تضور وصاح من البكاء.

والمعنى المادي الذي يجمع تلك المعاني هو (الانتشار) فضياع الشيء حتى الفقد هو انتشار للشيء في المكان حتى يفقد، والضيعة مكان كبير ينشر في المنطقة والحركة نوع من الانتشار، حيث يأتي منه انتشار الرائحة وحركة الغصن انتشار له في المكان وهكذا .

في صيغتي (فعل وأفعل): نجد علماء المعاجم يستخدمون الصيغتين بصورة مختلفة، فابن السكيت يجعل فعل أضاع بمعنى التلف، وأضاع لكثرة الضيع، والزجاج جعل ضاع للحركة، وأضاع للتلف، وابن القوطية له راي آخر، وكذلك السرقسطي، الزبيدي، مما يعني عدم تحديد دقيق لأي الصيغتين وفيم تستخدم ؟ ومتى لا تصح ؟ المهم أن الصيغتين مستخدمتان في اللغة وبالمعنى نفسه.

٣٨- (رعي) [1]: المعنى الأصلي (الرعاية والعناية) وتأتي منها المعاني الآتية:

١- أرعى الله الماشية: أنبت لها ما ترعى عليه ورعت الماشية المكان أكلت مرعاه.

٢- رعاه الله: حفظه.

٣- رعيت له حرمه: حفظتها.

٤- رعيت النجوم: انتظرت مغيبها أي لاحظت حركتها حتى تغيب.

٥- أرعيت عليك: أبقيت عليك.

٦- أرعيت سمعي: جعلته يرعى كلامك.

في صيغتي (فعل وأفعل): يكثر استخدام الصيغتين مع اختلاف بين

(١) إصلاح المنطق٢٣٠، الزجاج٨٣، ابن القوطية٩٨، السرقسطي١٧/٣، الفارابي.

العلماء في موضع كل منهما، فابن السكيت يجعل أفعل لرعاية الماشية، وفعل لرعاية الله لعبده، ثم عاد فاستخدم فعل لرعاية الماشية وهذا يعني جواز استخدام الصيغتين في كلا السياقين والزجاج يستخدم الصيغتين، وكذلك ابن القوطية وغيرهما، مما يعني صحة الصيغتين في أي سياق.

نتائج تحليل المفردات السابقة:

بعد تحليل هذه المفردات التي وردت في كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت يمكن أن نستخلص هذه النتائج:

أولاً: أكثر هذه الكلمات التي رفضها ابن السكيت ترجع إلى لهجات عربية غير مشهورة أو ضعيفة أو نادرة أو لُغيِّة، كما قال أصحاب المعاجم، وهنا تتضح العلاقة بين لغة العامة واللهجات العربية الضعيفة والنادرة والقليلة أي الصغيرة، فتلك اللهجات التي وصفها القدماء بهذه الصفة تعود إلى قبائل صغيرة اشتركت في الفتوحات العربية لتلك الأمصار، وعن هذه القبائل نقل عامة أبناء الأمصار تلك اللهجات الضعيفة والقليلة؛ فهم لابد أن ينطقوا عن أصل يقلدونه، لأنهم يتكلمون غير العربية (كالقبطية أو الرومية أو غيرهما من لغات البلاد المفتوحة) ولا يمكن أن يحرفوا في صيغة ما نحو فعل لتصبح أفعل أو العكس، فهم ينطقون ما سمعوه عن العرب الفاتحين؛ إذن هذه العاميات التي رفضها ابن السكيت تعود إلى لهجات عربية فصيحة، ولا يصح وصفها بالخطأ كما فعل ابن السكيت .

ثانياً: إن تضارب آراء العلماء حول بعض الكلمات أيهما أفصح فعل أو أفعل؛ يؤكد أن الصيغتين مستخدمتان في بعض اللهجات العربية، وأن الرؤية غير واضحة حول أيهما أفصح من الصيغتين؛ حتى لدى هؤلاء العلماء، ولذلك لا يمكن الجزم أن هذه أفصح من تلك، وبالتالي يصبح

ما ينطق به العامة إن لم يكن فصيحاً فهو مقبول لغويا وهو صحيح أيضا، وليس خطأ، كما ذكر ابن السكيت.

ثالثاً: المعني المادي أسبق في الوجود من المعنى المعنوي، وهذا ظاهر في كثير من الكلمات، مما يجعلنا نكاد نجزم أن المعنى المادي – الذي تفرضه طبيعة الحياة اليومية – يسبق المعني المعنوي في كل الكلمات، لأنه يكون ملحاً أكثر من المعنى المعنوي، ولكن قد يحدث العكس كما أن صيغة فعل كانت دائماً مرتبطة بالمعنى المادي، وقد يحدث العكس أيضاً، وقد تكون صيغة فعل هي أصل المعنى، وتكون صيغة أفعل متطورة عنها.

رابعاً: يجب ملاحظة خطأ علماء اللغة في الخلط بين الكلمات ذات الأصول الاشتقاقية المختلفة في أصولهم الاشتقاقية، والذي نتج عنه اختلاف دلالي، فاعتبروا هذا تعدداً للمعنى، كما في كلمة (جمل – سبع – جبر).

خامساً: وضع أصل لمعنى كل كلمة (كما رأينا في البحث) يجعل من السهل تتبع النمو الدلالي للكلمة أو ما ينبثق عنها من دلالات مختلفة وعلاقة ذلك بالمعنى الأصلي للكلمة.

سادساً: ملاحظة توليد المعاني، كصناعة اسم من الفعل، كما في نجح = نجوح نوع من الطعام.

سابعاً: متابعة المعاني الصرفية الجديدة التي تظهر في هذه الكلمات كما في معنى الكثرة والتي أصبحت تدل عليه بعض الكلمات التي جاءت على وزن أفعل (راجع هذا المبحث).

ثامناً: توليد المعنى الدلالي ودرجاته.

نلاحظ نتيجة للتطور الدلالي للكلمة أن يتولد من معنى الكلمات دلالات أخرى، كما رأينا في كلمة (لبد) بمعنى لصق، الذي تطور ليأتي بمعان جديدة، وظهور اسم من هذا الفعل يحمل دلالة الفعل كاملة.